

خطب الأعياد 14 - خطبة عيد الأضحى المبارك لعام 1429 هـ - 2008 م : خ1- العيد ، خ2- الإنسان هو عدو نفسه.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 08-12-2008

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، والحمد لله كثيراً ،
وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ،
وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عن ا وعنهم يا رب العالمين ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم
، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم ، إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن حول الشهوات إلى جنات
القربات .

للعيد عدة معان منها :

1 - الم عنى الدينى :

أيها الأخوة الكرام ، نحن في أيام العيد ، عيد الأضحى المبارك ، والعيد عند المسلمين مظهر من
مظاهر الدين ، أعيادنا دينية ، أعيادنا إسلامية ، وشعيرة من شعائره ، وينطوي العيد في الإسلام على
حكم عظيمة ، ومعان جليلة ، وأسرار بديعة ، تتميز بها عن بقية الأمم ، في شتى أعيادها .
أيها الأخوة الكرام ، بادئ ذي بدء ، العيد في معناه الديني شكر الله تعالى على تمام العبادة وتمام الهدى
، قال تعالى :

(وَتَحْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185))

(سورة البقرة)

هذا المعنى الديني .

2 - المعنى الإنساني :

والعيد في معناه الإنساني يوم تلتقي فيه قوة الغني وضعف الفقير على محبة الله ورحمته وعدله ،
عنوانها الزكاة في رمضان ، والإحسان ، والتوسعة ، والأضحى المبارك .

3 - المعنى النفسي :

والعيد في معناه النفسي حدٌ فاصل بين تقيد تخضع له النفس في أيامها الرتيبة ، وتسكن إليه الجوارح ،
وبين انطلاق تنفتح له اللهوات ، وتتنبه له الحاجات .

4 - المعنى الزمني :

العيد في معناه الزمني قطعة من الزمن خصصت لنسيان الهموم واستجمام القوى الجاهدة في الحياة .

5 - المعنى الاجتماعي :

أيها الأخوة الكرام ، والعيد في معناه الاجتماعي يوم الأطفال يفيض عليهم بالمرح والسعادة ، ويوم
الفقراء يلقاهم الأغنياء باليسر والسعة ، ويوم الأرحام يجمعها على البر والتقوى ، ويوم المسلمين
يجمعهم على التسامح والتزاور ، ويوم الأصدقاء يجدد فيهم أوصل الحب ودواعي القرب ، ويوم
النفوس الكريمة تتناسى أضغانها فتجتمع بعد افتراق وتتصافى بعد كدر وتتصافح بعد انقباض .

العيد تجديد للرابطة الاجتماعية بين الناس :

العيد تجديد للرابطة الاجتماعية على أقوى ما تكون من الحبّ والوفاء والإخاء ، فيه أروع ما يضيف
على النفوس من الأنس والبهجة ، وعلى الأجسام من الراحة ، ومن المغزى الاجتماعي أنه تذكير لأبناء
المجتمع بحق الضعاف والعاجزين ، حتى تشمل الفرحة بالعيد كل بيت ، وتعمّ كل أسرة ، إلى هذا
المعنى الاجتماعي يرمز تشريع صدقة الفطر ، في عيد الفطر ونحر الأضاحي في عيد الأضحى ، فإن
من تقديم ذلك قبل العيد أو في أيامه إطلافاً للأيدي الخيرة في مجال الخير ، فلا تشرق شمس العيد إلا
والبسمة تعلق كل الشفاه ، والبهجة تغمر كل القلب .

أيها الأخوة الكرام ، وفي العيد يستروح الأشقياء ريح السعادة ، ويتنفس المختنقون جواً من السعة ،
وفيه يذوق المعدمون طيبات الرزق ، ويتنعم الواجدون بأطايبه ، في العيد تسلس النفوس الجامعة في

قيادها إلى الخير ، وتهش النفوس الشحيحة إلى الإحسان ، في العيد أحكام تقمع الهوى ، من ورائها حكم تغذي العقل ، ومن تحتها أسرار تصفي النفس ، ومن بين يديها ذكريات تثمر التأسي في الحق والخير ، وفي طيها عبر تجلي الحقائق ، وموازن تقيم العدل بين الأصناف المتفاوتة من البشر ، ومقاصد سديدة في حفظ وحدة وإصلاح شأنها ، ودروس تطبيقية عالية في التضحية والإيثار والمحبة .

العيد في الإسلام ميدان استباق إلى الخيرات ومجال منافسة في المكرمات :

في العيد تظهر فضيلة الإخلاص معلنة للجميع ، ويهدي الناس بعضهم بعضاً القلوب المفعمة بالمحبة ، وكأنما العيد روح الأسرة الواحدة في الأمة كلها ، في العيد تنتسج الأرواح ، وتمتد حتى يرجع البلد الواحد بيتاً واحداً ، في العيد تنطلق السجايا على فطرتها ، وتبرز العواطف والميول على حقيقتها ، العيد في الإسلام سكيمة ووقار ، وتعظيم للواحد القهار ، وبعد عن أسباب الهلكة ودخول النار ، العيد في الإسلام ميدان استباق إلى الخيرات ، ومجال منافسة في المكرمات .

أيها الأخوة الكرام ، مم يدل على عظم شأن العيد أن الإسلام قرن كل واحد من عيديه العظيمين بشعيرة من شعائره العامة التي لها جلالها الخطير في الروحانيات ، ولها خطرها الجليل في الاجتماعيات ، ولها ريحها المهابة بالخير والإحسان والبر والرحمة ، ولها أثرها العميق في التربية الفردية والجماعية .

أيها الأخوة الكرام ، هاتان الشعيرتان أو العبادتان هما : شعيرة الصيام وشعيرة الحج ، العيدان الكبيران في الإسلام ، عيد الفطر وعيد الأضحى يأتيان عقب عبادتين كبيرتين ، ومعنى العيد أنك تفرح برضوان الله :

(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)

(سورة يونس)

فرح المؤمن بطاعة الله ، فرح المؤمن بالهدى ، فرح المؤمن بالقرب من الله ، فرح المؤمن أن الله قواه على أداء هذه العبادة .

النبي عليه الصلاة والسلام ندب المسلمين في العيد إلى الأعمال الصالحة كصلة الأرحام :

أيها الأخوة الكرام ، في الأعياد في الإسلام رابط إلهي يجمع بين المسلمين ، كاشف على وجه حقيقة الإسلام ، عيدان دينيان كبيران ندب النبي عليه الصلاة والسلام المسلمين إلى الأعمال الصالحة ؛ إلى صلة الرحم ، إلى إطعام الفقراء والمساكين .

أيها الأخوة ، قد يغيب عنا أن من أعظم العبادات التعاملية صلة الأرحام ، وأن الله عز وجل وعد عليها المؤمنين بكثرة الرزق ، وطول الأجل بمعنى خاص من معاني طول الأجل أن يكون هذا العمر مفعماً بالأعمال الصالحة .

أيها الأخوة الكرام ، حتى اللقمة تضعها في العيد في فم زوجتك هي لك صدقة ، ويراها المؤمن يوم القيامة كأنها جبل أحد ، هكذا قال النبي عليه الصلاة والسلام ، العيد في الإسلام جمال ، وجلال ، وتمام ، وكمال ، وربط ، واتصال ، وبشاشة تخالط القلوب ، واطمئنان يلزم النفوس ، وبسط ، وانسراح ، وهجر للهموم وإطراح لها ، وكأنه شباب نضر أو غصن ربيع عاوده الإزهار .

الفرح في العيد واجب لأنه يوم تعم فيه المسرات وتلبي فيه الحاجات :

يجب أن تفرح في العيد ، يجب ، مهما ألمت بالأمة المآسي والأحزان ، الفرح في العيد فرض ، ويجب أن تلقي الفرح في قلوب من حولك ، من أولاد صغار ، من زوجة وفيه ، هذا الذي يفتعل مشكلة في العيد بعيد عن الإسلام بعد الأرض عن السماء ، هذه أيام فرح ، هذه أيام أكل وشرب ، هذه أيام لقاء أسري ، لقاء بين الأقارب ، هذه أيام صلة الأرحام ، هذه أيام الاقتراب من الواحد الديان . ليس العيد هو يوم يبتدىء بطلوع الشمس وينتهي بغروبها ، ولكنه يوم تعم فيه المسرات ، تلبي فيه الحاجات ، يرأب الصدع بين الأسر ، تكون العلاقة بين من حولك علاقة حسنة ، قال تعالى :

(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)

(سورة الأنفال الآية : 1)

وكل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، أصلحوا ذات بينكم قال بعض العلماء : أصلحوا العلاقة بينكم وبين الله ، وقال بعض العلماء : أصلحوا العلاقة بينكم وبين الخلق ، المؤمن له حركة نحو الخالق ، حركة نحو السماء ، حركة نحو عبادة الله ، وطاعته ، وحبه ، والإقبال عليه ، وله حركة نحو الخلق . ليس الإسلام تقوفاً ، ولا انزواً ، ولا انسحاباً من الحياة ، الإيمان عطاء ، أنت بالاستقامة تسلم ، وبالعامل الصالح تسعد ، وأيام العيد أيام عمل صالح ، وأيام العيد أيام زيارات ، أيام دعوة على الله ، أيام تذكير ، أيام تصبير :

(اصْبِرُوا وَصَابِرُوا (200))

(سورة آل عمران)

أيام عطاء ، أيام بشاشة ، أيام مودة ، أيام حب .

العيد تواصل و تناصح و تذكير و مودة :

أيها الأخوة الكرام ، يمسخ العيد إلى أكل للحلويات ، وارتداءً للجديد ، و تراشق بطاقات المعايدة تراشقا ، يتمنى أن لا يراه في البيت ، يضع له البطاقة ، يأكل ، ويشرب ، ويسترخي ، ويؤدي بعض الواجبات أداءً شكلياً ، ليس هذا هو العيد ، العيد تواصل ، العيد هذا القريب الذي لا تراه في العام مرة ، ينبغي أن تزوره ، وأن تحرص على لقائه ، وتعجبنى في بعض المدن الإسلامية أن هذه المدينة تقسم أربعة أرباع ، كل يوم أحد هذه الأرباع قابلاً في البيت ، فجميع الزيارات أصبحت حقيقية ، وأتمنى أن يجتمع شمل الأسرة الكبيرة في العيد في بيت واحد ، جلسة طويلة فيها مدرسة ، فيها تواصل ، فيها تناصح ، فيها تذكير ، فيها مودة ، فيها هدايا .

أيها الأخوة الكرام ، بعض المسلمين كما أنهم جردوا دينهم من مضمينه وأصبح دينهم إطاراً ليس غير ، أيضاً في الأعياد هذه الأعياد أيام فرح ، لا سمح الله ولا قدر في بعض الأمم الأعياد أيام معاص وأثام ، أيام اختلاط ، أيام فواحش .

على المسلم أن يكون في العيد مصدر أمن و خير لا استعلاء و كبر :

أيها الأخوة الكرام ، أنت في العيد ماذا تقول ؟ :

((وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[الترمذي عن أبي هريرة]

كلمة ازدراء ، غيبة ، نميمة ، السيدة عائشة وصفت أختها صفية بأنها قصيرة فقال عليه الصلاة والسلام :

((يا عائشة ، لقد قلت كلمة لو مزجت بمياه البحر لأفسدته))

[أبو داود عن عائشة]

لا في غيبة ، ولا نميمة ، ولا بهتان ، ولا استعلاء ، ولا كبر ، ولا غطرسة ، كلما تواضع الإنسان علا عند الله ، كان النبي عليه الصلاة والسلام من رآه بديهة هابه ، ومن عامله أحبه ، ينبغي أن تكون أيها المسلم مصدر أمن لإخوانك ، مصدر خير لهم ، مصدر تطمين .

أيها الأخوة الكرام ، ليس معنى هذا أن ننسى مآسينا ، الأمة الإسلامية تعاني ما تعاني ولكن في العيد ينبغي أن نصحو من غفلتنا :

((وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ))

(سورة الشورى)

أيام كالواحة في الصحراء نسترجع بها بعض المعاني المقدسة .

على الإنسان أن يكون تواصله في العيد مع الآخرين تواصلاً دينياً :

أيها الأخوة الكرام ، بطولتنا أن نعزو ما نحن فيه إلى أخطائنا بدءاً :

((ما من عثرة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، وما يغفر الله أكثر))

[أخرجه ابن عساكر عن البراء]

ونهاية بالمحن الكبيرة التي يعانيتها المسلمون ، من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر ، لما إذا اجتمعنا وتلاقينا لا يكون الحديث في هذه اللقائات عن رب الأرض والسموات ؟ عن خالق البشر ؟ عن إليه المصير ؟ ماذا استمعت في الدروس ؟ ماذا استمعت في الخطب ؟ اجهد أن يكون هذا التواصل تواصلاً دينياً ، ليس معنى هذا أن تكون عبوساً قمطيرياً ، الهوا وامرحوا فإني أكره أن أرى في دينكم غلظة ، ولكن لا ينبغي أن تأخذنا الدنيا إلى متاهاتها ، وإلى همومها وأحزانها ، أو لا تأخذنا إلى مباحجها المبنية على معاص لا ترضي الله عز وجل :

(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)

(سورة الذاريات)

((وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

معاني العيد في الإسلام تملأ الصدر ثقة بعظمة هذا الدين :

أيها الأخوة الكرام ، معاني العيد في الإسلام معان واسعة جداً ، معان دينية ، معان نفسية ، معان اجتماعية ، معان تملأ الصدر ثقة بعظمة هذا الدين .

أيها الأخوة الكرام ، هناك من يؤمن أن المسلم بإمكانه أن يفعل ما شاء له أن يفعل ، والعقبات لا تعد ولا تحصى ، الله عز وجل يقول :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَتَصَرَّوْا (72))

(سورة الأنفال)

(بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (72))

(سورة الأنفال)

هذه صفة المؤمنين يتعاونون ، يتواصلون ، يتناصحن ، يتبادلون :

((وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ))

[أخرجه الترمذي عن أبي إدريس الخولاني]

((وَالْمُتَحَابِّونَ فِيَّ جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَغْطِيهِمُ النَّبِيُّونَ وَالشَّهَدَاءُ))

[رواه أحمد عن عبادة بن الصامت]

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَتَوَصَّرُوا (72))

(سورة الأنفال)

هذه صفاتهم :

(بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (72))

(سورة الأنفال)

كتلة واحدة ، يتناصحون ، يتشاورون ، يتعاونون .

تخطيط الآخرين لإفكار و إضلال و إذلال المسلمين :

لكن المفاجأة بالآية التي تليها مفاجأة كبيرة :

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (73))

(سورة الأنفال)

يتآمرون ، ويسهرون ، ويخططون لإفكار المسلمين ، لإضلالهم ، لإفسادهم ، لإذلالهم ، لإبادتهم ، مليون قتيل ، مليون معاق ، خمسة ملايين مشرد ، قال ندم ، الذي أدار هذا الحرب قال : خطأ معلوماتي فقط ، خطأ معلوماتي الضحايا سبع ملايين ضحية ، أمة تدمر لمئة عام ، خطأ معلوماتي :

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (73))

(سورة الأنفال)

لا أنسى أيها الأخوة الكرام ، أن حرباً وقعت في بلدين في جنوب أفريقيا أذكر أحدهما راوندا ، تم ذبح ثمانمئة إنسان في أسبوعين هذا رقم دقيق ، من يقبع في البيت الأسود قال : لو تدخلنا لأنقذنا أربعمئة ألف إنسان لكنني لم أتدخل .

أما على وهم معلوماتي ، على خطأ معلوماتي ، ضحى بسبعة ملايين إنسان ، خمسة مشردين ، مليون معاق ، مليون قتيل ، مع التعذيب ، والتدمير ، وسرقة المتاحف ، وتحطيم البلاد .

تعاون الكفار و تكاتفهم بالرغم من قلة القواسم المشتركة بينهم :

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (73))

(سورة الأنفال)

يتعاونون ، يتواصلون ، يتعاونون وبينه م 5% قواسم مشتركة ، والمسلمون تسيل دماءهم و بينهم 95% قواسم مشتركة ، هذه وصمة عار بحق الأمة أين الشاهد ؟ الشاهد بضع كلمات في الآية الثانية قال تعالى :

(إِنْ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73))

(سورة الأنفال)

على من تعود الهاء ؟ الآية التي بعدها :

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِنْ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73))

(سورة الأنفال)

يعني إن لم تؤمنوا على الآية السابقة ، الهاء من أدق معاني هذا الضمير ، الهاء بالآية التي بعدها تعود على الآية السابقة بأكملها :

(إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (72))

(سورة الأنفال)

إن لم تكونوا كذلك فهناك :

(فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73))

(سورة الأنفال)

هذا الذي وقع الآن .

المعركة مع أعدائنا معركة نكون أو لا نكون فلا بد لنا من الصحوحة و التعاون :

لذلك قال تعالى :

(وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46) فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مَخْلُوفًا وَعَدِيهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (47))

(سورة إبراهيم)

(وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا)

(سورة آل عمران الآية : 120)

حاملات طائراتهم ، صواريخهم العابرة للقارات ، أسلحتهم الجرثومية ، الكيماوية ، الأسلحة الفسفورية التي تبقى آثارها أربعة آلاف عام ، قصفت بلاداً إسلامية بقنابل فسفورية ، التربة ملوثة لأربعة آلاف عام قادمة ، بضع ملايين من القنابل العنقودية ألقيت في لبنان ، أقمارهم الصناعية ، الإعلام بيدهم ، الأموال بيدهم ، التحالفات بيدهم .

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (73))

(سورة الأنفال)

(لِمَا تَفْعَلُوهُ (73))

(سورة الأنفال)

إن لم تؤمنوا ، إن لم تهجروا ، إن لم تجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ، إن لم تؤروا ، إن لم تنصروا تكن قننة في الأرض وفساد كبير .

أيها الأخوة الكرام ، لا بدّ من أن نصحو من غفلتنا ، المعركة مع أعدائنا معركة نكون أو لا نكون ، معركة إفقار ، معركة إضلال ، معركة إفساد ، كل هذه الفضائيات والله لم توضع عبثاً ، من أجل إفساد المسلمين .

الورقة الرابعة الوحيدة بأيدي الطغاة ورقة التفرقة الطائفية والدينية والمذهبية :

أيها الأخوة الكرام ، العيد مناسبة للتناصح ، مناسبة للتعاون ، مناسبة للعطاء ، مناسبة للحب ، مناسبة للتواصل ، مناسبة لشفاء الصدور .

أيها الأخوة الكرام ، المسلمون في أشد الحاجة على أن يدعوا أية قضية خلافية ، لماذا ؟ قال تعالى :
(إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)

(سورة القصص)

وجعل أهلها شيعاً ، معنى ذلك أن الورقة الرابعة الوحيدة بأيدي الطغاة ورقة التفرقة الطائفية ، والدينية ، والمذهبية ، كيف نسقطها من يديه ؟ بوعينا ، بتعاوننا ، بتواصلنا ، بمحبتنا .

على المسلمين أن يبتعدوا عن القضايا الخلافية فيما بينهم :

لذلك أيها الأخوة ، الحكمة ، والإخلاص ، والوطنية إن صحّ التعبير ، والإنسانية ، والتدين الصحيح ، يمنعنا أن نطرح أية قضية خلافية ، بحاجة إلى رأب الصدع ولمّ الشمل ، لذلك لما دخل النبي عليه الصلاة والسلام المدينة ماذا قال ؟ والله كلام يكاد لا يصدق ، يوجد بالمدينة أوس وخزرج مسلمون ، وثنيون ، وفيها يهود ، وفيها نصارى ، فيها أعراب ، فيها مهاجرون قرشيون ، أول وثيقة كتبها النبي بعد قدومه للمدينة قال : أهل يثرب أمة واحدة ، سلمهم واحد ، وحربهم واحدة ، لليهود دينهم ولنا ديننا ، أي تعيش بمجتمع يجب أن تتواصل ، هناك قواسم مشتركة ، هناك تحديات مشتركة ، نقص المياه يضر جميع الفئات ، مرض الإيدز يضر جميع الفئات ، الفساد إذا استشرى يضر جميع الفئات ، هناك قواسم

مشتركة ، مصالح مشتركة ، مطالب مشتركة ، تحديات مشتركة ، في ضوء هذه المصالح والمطالب والتحديات نتعاون ، أما عقائدنا لنا عقائدنا ، لنا إيماننا ، لنا مبادئنا ، لنا قيمنا ، لنا صلواتنا ، لنا عبادتنا ، هذا الموقف الكامل الآن ، التعاون ، التواصل وبالتعبير المعاصر جداً التعايش ، والمعاصر جداً الوحدة الوطنية ، الآن الأرض لا تصلح إلا بهذه المبادئ التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام في أول يوم في المدينة المنورة قال : أهل يثرب أمة واحدة ، مع أنهم مختلفون .
أيها الأخوة الكرام ، أرجو الله سبحانه وتعالى أن يملأ أيامكم بالفرح ، والتوفيق ، والتواصل الأسري ، والمحبة ، المسلمون اكتفوا من هذا الشقاق والنفاق والمهاترات ، نحن يجب أن نقف على قدمين راسختين كي نرسم ملامح المستقبل .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم ، فيا فوز المستغفرين ، أستغفر الله

* * *

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى صحابته الغر الميامين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

أنت نفسك تحول بينك وبين التقدم :

أيها الأخوة ، جاءتني رسالة بالبريد لطيفة ، شركة تخبر موظفيها أن هناك موظفاً توفاه الله ، وكان هذا الموظف يحول بينكم وبين تقدمكم ، عقبة كأداء أمام رقيكم ، كان هذا الموظف أكبر عقبة أمام التفوق ، أمام الحب ، فلا بدّ من أداء التعزية له بعد أن توفي ، وهو في غرفة من غرف الشركة ، موضع في نعش ألقوا عليه النظرة الأخيرة ، وقدموا التعازي ، وتولى فريق إدخال الموظفين واحداً واحداً ، وضع نعش وفي أسفله مرآة فعندما يصل الموظف ليرى من هذا المتوفى الذي حال بينه وبين تقدمه ينظر فيرى نفسه .

أي هناك إنسان واحد يحول بينك وبين التقدم ، وبين أن تكون بطلاً ، وبين أن تكون إنساناً عظيماً ، وبين أن تكون رقماً صعباً ، وبين أن تكون متألّفاً ، وبين أن تكون وحدك أمة :

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً (120))

(سورة النحل)

هو أنت نفسك ، مهما تكون الظروف ، والملابسات ، والعقبات ، والصوارف ، والمؤامرات ، والفساد ، بإمكانك أن تكون عظيماً ، أذكر قصة إنسان في قرية من القرى البدائية من قرى حلب ، أراد أن

يكون متعلماً ، مشى على قدميه لا يم لك أجرة نقل ، وقتها كان النقل بالقروش ، وصل إلى حلب اشتغل في مطاعمها ، وفي أعمال متعبة ومزعة ، إلى أن تملك أجرة الوصول إلى دمشق ، في دمشق تابع علمه ، واشتغل مدرساً بثانوية خاصة ، بوجبة طعام واحدة ، القصة منذ خمسين سنة ، وما مات إلا رئيس جامعة دمشق .

القرار الذي يتخذه الإنسان في شأن مصيره سيتحقق إذا كان صادراً عن إرادة وإيمان :

إن القرار الذي يتخذه الإنسان في شأن مصيره قلما تنقضه الأيام ، إذا كان صادراً حقاً عن إرادة و إيمان ، لما أطلّ الموظفون على هذا المتوفى الذي هو أكبر عقبة أمام تقدمهم ، هو الذي أحبطه م ، هو الذي جعلهم كسالى ، متخلفين ، نظر رأى نفسه ، أنت العقبة الوحيدة ، أنت وحدك ، من يمنعك أن تكون صادقاً ؟ من يمنعك أن تكون أميناً ؟ من يمنعك أن تكون عفيفاً بأقصى البلاد بأشد الأنظمة صرامة ؟ من يمنعك أن تكون أخلاقياً ؟ أن تكون أباً صالحاً ؟ أن تكوني أما رؤوماً ؟ أن تكوني زوجة وافية من يمنعك ؟ المسلمون تركوا ما فرضه الله عليهم وحشروا أنوفهم في غير ما خلقوا له .

ما من مصيبة على وجه الأرض إلا بسبب معصية لمنهج الله :

أيها الأخوة الكرام ، أنصحك وأنصح نفسي قبلك في أي سلبية في حياتك اتهم نفسك وحدك ، كن جريئاً ، لا تقفز على المشكلة ، واجهها ، أنت السبب في تقصير ، في تسبب ، في معاص ، في آثام ، الأمن الجنائي عندهم قاعدة إذا شاهدوا جريمة في عندهم أول سؤال ابحت عن المرأة ، في الأعم الأغلب منافسة على امرأة ، أو من أجل امرأة ، الإنسان هو السبب ، إن كنت ذكياً أو عاقلاً لا تنتهم أحداً اتهم نفسك ، ابحت عن المرأة أي بالمنطق الآخر ابحت عن المعصية ، هناك معصية حالت بينك وبين أهدافك ، هناك معصية جعلت بيتك شقياً ، هناك معصية جعلت الوفاق الزوجي مستحيلاً ، ابحت عن المعصية ، ما من مصيبة على وجه الأرض إلا بسبب معصية لمنهج الله ، وما من معصية لمنهج الله إلا بسبب الجهل ، والجهل أعدى أعداء الإنسان ، والجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به .

الإصطلاح مع الله و العودة إلى منهجه سبيلنا الوحيد للقضاء على أعدائنا :

أقسم لكم بالله لنا أعداء تقليديون نستمتع إلى عداواتهم من خمسين سنة ، الاستعمار ، الصهيونية العالمية ، إسرائيل ، الطغاة ، أقسم لكم بالله نحن أعداء أنفسنا ، العدو يقوى بضعفنا ، يقوى بتفرقنا ، يقوى

بجهلنا ، أيها الأخوة ، أن لنا أن نصحو من غفلتنا ، مشكلة المسلمين كبيرة جداً ، العالم كله يتأمر عليه ، العالم كله أعلن حرباً عالمية ثالثة في كل البقاع ، في كل القارات ، لا يوجد حل إلا أن نصطلح مع الله ، أن نعود إلى منهج الله ، أن يحب بعضنا بعضاً :

((هَلْ تُنصِرُونَ وَتُرْزُقُونَ إِلَّا بضعفائكم))

[البخاري عن مصعب بن سعد]

إذا ما يرقص قلبك حينما تطعم جائعاً ، تكسو عارياً ، فلست بمسلم ، فندق في بلد كلف افتتاحه مئة مليون دولار ، أي خمسمئة مليون ليرة سورية ، نصف مليار ليوم واحد والأطفال في غزة يموتون من الجوع ، والله أعجبتني فتوى سمعتها في بلد عربي أن الأضحية الأولى أن تذهب قيمتها إلى أهل غزة إذا في طريق سالك ، والله يموتون من الجوع ، أنت مسلم يهنأ لك عيش أن ترى أولادك أمامك ، بيتك واسع مدفأ ، مكيف ، مركبتك ، نزهتك ، أين تقضي العيد بأي فندق ؟ وأناس يموتون من الجوع أو من تعطل الكهرباء ، إذا ما في إحساس لهذا المسلم الذي يعاني ما يعاني اقرأ على الأمة السلام ، بلد إسلامي يعد من أكبر البلاد الإسلامية عنده اثنتين ونصف مليون كيلو متر مربع (أراضي صالحة للزراعة) وفيه نهر من أطول أنهار العالم يصب أربعة أخماسه في البحر ، في تربة من أفضل التربة مساحتها 2.5 مليون ، ومياه غزيرة ، وشعبها يعاني ما يعاني ، وبإمكان هذا البلد أن يطعم العالم الإسلامي كله .

على المسلمين التواصل و المحبة و الابتعاد عما يفرقهم و يشتت شملهم :

الآن اسمعوا الخير الثاني : ثلاثة آلاف مليار دولار من أموال المسلمين مودعة في بنوك أجنبية ، هذه أمة ؟ لا تتهم أحداً ، العدو ذكي جداً ينت هز الفرص ، يقوى بضعفنا ، يقوى بتفرقنا ، يقوى بعداوتنا ، دماء تسيل وبين المسلمين خمسة وتسعون بالمئة قواسم مشتركة ، والأعداء والله كنت في ألمانيا ما صدقت راكبين بمركبة بأخين ، قال : هنا هولندا ، أنا بثقافتي في حدود ، في أمن عام ، في جمارك ، في جوازات ، في ختم ، ما هذا الكلام ؟ قال : هنا هولندا ، ما الدليل ؟ قال لوحات السيارات ، بألمانيا بيضاء هنا صفراء ، حركة ثانية في بلجيكا ، أوروبا بأكملها بلد واحد ، عملة واحدة ، جواز واحد ، تأخذ فيزا لبلد تدخل البلاد كلها ، حروب بينهم مئات السنين ، طوائف ، وقوميات ، وعداوات ، أذكياء وجدوا مصالحهم بتعاونهم ، نحن نتقاتل أن التراويح ثمان ركعات أم عشرون ؟ التشهد هكذا أم هكذا ؟ تذهب إلى بلاد الغرب جامع للفئة الفلانية ، ثلاثة أيام يصومون ، فئة بيوم وفئة بيوم وفئة بيوم ، لا يتفقون ، حتى في أمريكا القبلة نوعين ، هناك قبلة إلى مكة مب اشرة ، وهناك قبلة تدور دورة معاكسة ، هؤلاء المسلمين ، شيء مؤلم جداً ، أن لنا ، قال لي شخص : التراويح كم ركعة على الإذاعة بث مباشر ؟ قلت

له : صلّ ثمانية واثنى عشر وثمانى عشرة وعشرين وفي بيتك وفي الجامع ولا تفعل مشكلة ، يكفي مشاكل .

أيها الأخوة الكرام ، نحن في عيد ، في أيام تواصل ، أيام حب ، أيام عطاء ، أيام تضحية ، أيام مودة أسرية ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((الحمد لله الذي رزقني حب عائشة))

[ورد في الأثر]

من علامات إيمانك أن تحب زوجتك ، ومن علامات الكفر والمعصية أن تحب غير زوجتك ، أن تحب امرأة لا تحل لك ، هذه مشكلة المسلمين .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ، ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك و نتوب إليك ، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليه مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك ، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام ، وأعز المسلمين ، انصر المسلمين في كل مكان ، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين ، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين .

والحمد لله رب العالمين